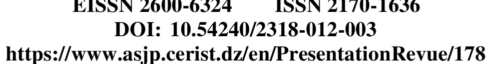



مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636

DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

DOI: 10.54240/2318-012-003-009

الطرق الصوفية في آسيا ودورها في نشر الإسلام بين المغول: الطريقة الكبراوية أنموذجا.(بين القرنين 6-8هـ/12-14م)

Sufi orders in Asia and their role in spreading Islam among the Mongols, The Kibrawi order a model. (Between Two Centuries 6-8H/12-14AD)

اسم ولقب المؤلف المرسل: مريم بيري- Bairi Meriem

صص151- 170

الدرجة والعنوان المهني: طالبة دكتوراه علوم- جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله- الجزائر.

البريد الإلكتروني: meriem.bairi@univ-alger2 .dz

اسم ولقب المؤلف الثاني: نبيلة عبد الشكور- Abdchakour Nabila

الدرجة والعنوان المهني: أستاذة التعليم العالي- جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله- الجزائر/**البريد الإلكتروني:** hassani.nabila@yahoo.fr

---

تاريخ استقبال المقال: 2022/06/13 تاريخ المراجعة: 2022/07/15 تاريخ القبول: 2022/09/21

الملخص: تعد الطريقة الكبراوية التي تنسب إلى مؤسسها نجم الدين كُبْرَا (ت618هـ/1221م) واحدة من أشهر الطرق الصوفية التي كانت بلاد ما وراء النهر مركزا لها، وقد كان لهذه الطريقة بصمتها في التصدّي للغزو المغولي للدولة الخوارزمية (490-628هـ/1096-1231م) من خلال دعوة الناس إلى المقاومة والجهاد في سبيل الله، وبعد خضوع المنطقة للسيطرة المغولية، سعى شيوخ الطريقة الكبراوية ودعاتها الى المحافظة على بقاء الإسلام في المنطقة من خلال دعوة المغول إلى اعتناق الإسلام خاصة لما كان يحظى به هؤلاء المتصوفة من تعاطف المغول الذين أظهروا لهم الاحترام والتقدير، وأثمرت جهود هؤلاء الدعاة في اعتناق المغول للإسلام وكان أول من أسلم من المغول هم مغول القبيلة الذهبية (630-907هـ/ 1233-1502م) بفضل السلطان بركة خان (656-666هـ/1257-1267م)، خان مملكة القبيلة الذهبية والتي حولها إلى مملكة إسلامية تقام فيها شرائع الإسلام.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178




يهدف هذا البحث إلى إبراز دور الطرق الصوفية في نشر الإسلام بين المغول في منطقة آسيا الوسطى وبلاد ما وراء النهر، والجهود التي قامت بها الطريقة الكبراوية في دعوة المغول إلى الإسلام.

الكلمات المفتاحية: الطرق الصوفية، الطريقة الكبراوية، إسلام المغول، التصوف في آسيا الوسطى وبلاد ما وراء النهر.

Abstract: *The Kubrawi method attributed to its founder Najm al-Din Kabra (D618H/1221AD)One of the most famous Sufi orders in which Transoxiana was a centerAnd this method had its mark in confronting the Mongol invasion of the Khwarizm state (490-628H/1096-1231AD)by calling people to resistance and jihad for the sake of God, and after the region was subject to The elders and advocates of the Al-Kibrawi Order sought to preserve the survival of Islam in the region by inviting the Mongols to convert to Islam, especially what these Sufis were encouraged by. These mystics out of the sympathy of the Mongols, who showed them respect and appreciation, and the efforts of these preachers bore fruit in converting the Mongols to Islam. The first person to embrace Islam from the Mongols was Sultan Baraka Khan(656-666H/1257-1267AD), the kingdom of the Golden Horde(630-907H/1233-1502AD), which turned it into an Islamic kingdom in which the laws of Islam are established.*

This research aims to highlight the role of the Sufi orders in spreading Islam in the region of Asia Minor and Transoxiana, and the efforts made by the Kubrawi method in calling the Mongols to Islam.

Keywords: Sufi orders, The Kubrawi method, Sufism in Central Asia and Transoxiana, Islam of the Mongols.

المقدمة: بعد توقف الفتوحات الإسلامية في القرن الرَابع الهجري، التاسع الميلادي كان الإسلام قد وصل إلى الصين وبلاد ما وراء النهر[1]، بعدها برز دور التجار والعلماء وشيوخ الطرق الصوفية الذين حملوا على عاتقهم مهمة مواصلة نشر الدين الإسلامي في المناطق الواقعة شرق نهر سِيحُون والتي كانت تعرف بتُرْكِسْتَان[2]، وهكذا استمر انتشار الإسلام بين الأتراك على طول المناطق الممتدة من خوارزم إلى الشمال حيث سهول الاسْتَبْس وشرقا وشمالا صوب سِيبَيْرْيَا الغربية وفي الشمال الغربي في اتجاه نهر الفُولْغَا حيث مملكة بُلْغَار الفُولْغَا.

1- بلاد ما وراء النهر، يقصد بها البلاد الواقعة ما وراء نهر جيحون، وهي تسمية أطلقها العرب المسلمون على كل الأقاليم الواقعة بعد هذا النهر، وقديما كان من شرقي النهر فيقال له بلاد الهَيَاطِلَة، وما كان في غربي النهر فهي بلاد خراسان، وما وراء النهر من أنزه الأقاليم وأخصبها وأكثرها خيرًا، ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج.5، ص 45.

2- تركستان، اسم جامع لجميع بلاد الترك، وهي المعروفة ببلاد تُوزَان، وهي أصل التَرك وموطنهم الأصلي، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج.2، 23.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178




وبعد الغزو المغولي للدولة الخوارزمية سنة 616هـ/1219م[1] والذي امتد من 616-620هـ/1219- 1223م وخضوع البلاد لسيطرتهم، برز دور العلماء وشيوخ الطرق الصوفية الذين كان لهم دور كبير في احتواء النّاس خاصة بعد الدمار والخراب الذي ألحقته جيوش جنكيز خان[2] بالمنطقة والذي لم يعرف العالم من قبله مثيل، وما نتج عن ذلك من خضوع البلاد لحكام جدد غير مسلمين، هذا الواقع الجديد فرض على العلماء والمتصوفة الوقوف في الصف الأول لمواجهة التحديات الجديدة والحفاظ على الوجود الإسلامي بالمنطقة، خاصة مع ظهور حملات التنصير المسيحية والبوذية والتي حاولت استمالة المغول[3] والتقرب من الخوانين والحكام المغول من أجل ضرب الإسلام والمسلمين خاصة مع ما أظهره هؤلاء من تسامح مع مختلف الديانات المنتشرة في آسيا.

ومن هنا جاءت أهمية هذه الدراسة لإبراز الدور الذي قامت به الطرق الصوفية في نشر الإسلام بين المغول في مناطق آسيا الوسطى وبلاد ما وراء النهر، والدور الذي قام به شيوخ الطريقة الكبراوية وجهودهم في دعوة المغول إلى اعتناق الإسلام، تلك الجهود التي أثمرت في

1- الدولة الخوارزمية: دولة تركية مسلمة، تأسست على أنقاض الدولة السلجوقية، حكمت أجزاء كبيرة من آسيا الوسطى وغرب إيران، بلغت درجة عالية من الحضارة، بلغت أقصى اتساع لها على عهد السلطان علاء الدين خَوَارِزْمشَاه (ت 617هـ/ 1259م) الذي تمكن من توسيع حدود دولته لتمتد من العراق غربا إلى حدود الهند شرقا، ومن بحر قزوين وبحر الأورال شمالا إلى الخليج الفارسي والمحيط الهندي جنوبا، سقطت على يد المغول بعد غزو امتد لأربعة سنوات (616-620هـ/1219-1223م)، لمعرفة التفاصيل عن تاريخ هذه الدولة أنظر محمد بن أحمد النّسوي، سيرة السلطان جلال الدين مِنْكَبَرْتِي، نشر وتحقيق حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي، بيروت.

2- جنكيزخان: اسمه تِيمُوجِين بن يُوسُكَاي بن بَهَادَر، ولد في مَنْغُولْيَا عام 549هـ/1155م، كان أبوه يُوسُكَاي زعيما لقبيلة القِيَات المغولية، قاد عدة حروب ضد القبائل المغولية المتفرقة، فهزم بعضها كقبيلة التَانْجُوت و قبيلة النَّايْمَان أما بقية القبائل فظل يؤلب الواحدة على الأخرى فيتحالف مع القوية منّها على الضعيفة ويحيك الدّسائس بينهم ليضعفهم حتّى استطاع أن يخضع جميع تلك القبائل لسلطته، وتحول بعد كل هذه الانتصارات إلى أقوى شخصية مغولية، ثم أعلن في خريف عام 604هـ/ 1206م زعامته على كلّ القبائل المغولية، واتخذ لنفسه لقب الخان الأكبر وأصبح اسمه جنكيز خان وجعل من مدينة قُورَاقُورُم عاصمة له ومقرا لحكمه، اشتهر عنه إلى جانب حروبه وضعه دستورًا لتنظيم حياة المغول السياسية والاجتماعية والعسكرية، عرف باليَاسَا، الصّياد فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، ج.1،ص39 وما يليها من عدة صفحات.

3- المغول قبائل بدوية رعوية، موطنهم المنطقة الواقعة شمال صحراء جُوبِي بهضبة منغوليا بين بحيرة بَايْكَال في الغرب وجبال خَنْجَان على الحدود مع مَنْشُورْيَا في الشرق، وفي هذه الرقعة الجغرافية نشأت قبائل المغول مستقلة عن بعضها البعض في صراع وحروب دائمة فيما بينها، وعرف المغول بأسماء مختلفة منها المغول والتتار، والواقع أنّ المغول والتتار تسمية واحدة لشعبان مختلفان، حيث يمكن أن نطلق على التتار اسم المغول ولكن لا يمكن أن نطلق على المغول اسم التتار، فالتتار هم فرع من المغول، وكلا الشعبين يسكن هضبة منغوليا، التتار في جنوبها جهة الصين والمغول في شمالها جهة سيبريا، وكانت قبائل التتار في صراع دائم مع جيرانها قبائل المغول، كما أنّ تلك القبائل كانت تعيش في تفرقة سياسية على ما هو عليه النّظام القبلي، ومن أشهر القبائل المغولية التي استوطنت منطقة منغوليا نجد قبائل الأُوبْرَات، النَّايْمَان، الكُرَايْت، المَرْكِيت، والقِيَات، وغيرها من القبائل المنتشرة في تلك البراري، حتى ظهر جنكيز خان الذي استطاع توحيد تلك القبائل تحت راية واحدة سنة 604هـ / 1206م، الصياد فؤاد عبد المعطي، المرجع السابق، ص 31وما يليها من عدة صفحات.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178




اعتناق أول مغولي من أسرة جنكيز خان للإسلام، وهو السلطان بَرَكَة خان[1] والذي ساهم بدوره في نشر الإسلام بين المغول في مملكة القبيلة الذهبية[2]، وبين العديد من القبائل التركية التي اعتنقت الإسلام في مملكته، وعليه نطرح الإشكالية التالية، كيف ساهمت الطريقة الكبراوية في دعوة المغول الى الإسلام؟ وما هو الدور الذي قامت به للمحافظة على بقاء الإسلام في المناطق التي خضعت للسيطرة المغولية؟

لذلك سنحاول من خلال هذا البحث تتبع تاريخ الحركة الصوفية في آسيا الوسطى وبلاد ما وراء النهر، والدور الذي قامت به الطريقة الكبراوية في مواجهة الغزو المغولي للمنطقة، وجهودها في دعوة المغول إلى الإسلام، ودورها في بقاء استمرار انتشار الإسلام في المنطقة معتمدين في ذلك على المنهج التاريخي القائم على الوصف والتحليل في تتبع الأحداث التاريخية.

1-ظهور التصوف والطرق الصوفية في آسيا الوسطى وبلاد ما وراء النهر:

تعريف التصوف: التَصَوفُ لفظة مشتقة من فعل (صَوَّفَ) أي جعله صُوفيًا، و(تَصَوَّفَ) صار صُوفِيًا أي تخلق بأخلاق الصُوفِيَةِ، والصُوفِيَةُ فئة من المتعبّدين[3]، ذهب المؤرخ عبد الرحمان بن خلدون (ت808هـ/1406م) في تعريفه للتَصَوفِ إلى أنّه "مشتق من الصوف، وهم في الغالب مختصون بلبسه لما كانوا عليه من مخالفة النّاس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف"، واصطلاحا "التَصَوُّفُ هو رحلة روحانية تعتمد على التَخْلِية والخُلْوَة والتّجلي الرّبَانِي أو اللّقاء العِرْفَانِي المتوّج بالوصال والكشف الإلهي"[4]، ويعني هذا أنّ المريد السّالك كي يحقق مراده ألا وهو الوصول إلى الحضرة الرّبانية، عليه أن يتجرد من أوساخ الدنيا ويتوب إلى الله، وأن يتطهر من كل أدران الجسد، ويبتعد عن ملذات الدنيا، ويترك جانبا شهوات الحياة ومتعها الزائفةٍ

1- السلطان بَرَكَة خان: هو بركة خان بن جُوجِي بن جنكيز خان تولى حكم القبيلة الذهبية بعد وفاة ابن أخيه سَرْتاق بن بَاتُو، وهو يعتبر ثالث الخانات الذين حكموا المملكة، وقد دامت فترة حكمه عشر سنوات (656 -666هـ/1257-1267م)، اشتهر بأنّه أول مغولي اعتنق الإسلام من أحفاد جنكيزخان ومن الأسرة المغولية كلّها، أنظر سيرته، الدوادار بيبرس المنصور، زبدة الفكر في تاريخ الهجرة، تحقيق ، دونالد .س وريتشاردز ، الشركة المتحدة للتوزيع ، بيروت، ص 15 وما يليها من عدة صفحات؛ أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1914، ج.4، ص 309 وما يليها من عدة صفحات.

2- تعد مملكة القبيلة الذهبية واحدة من الممالك المغولية التي تمخضت عن تقسيم جنكيز خان للإمبراطورية المغولية ، أطلقت عليها هذه التسمية نسبة للون خيام المغول ذات اللون الذهبي، وهي تعرف أيضا بمملكة مغول القِفْجَاق، لأنّ الأتراك القِفْجَاق وهم السكان الأصليون للمنطقة قد اندمجوا في دولة واحدة مع المغول، حكمها أبناء وأحفاد جُوجِي بن جنكيزخان، وهي مملكة مترامية الأطراف امتدت حدودها من خوارزم إلى أطراف القسطنطينية ومن بلاد الروس إلى القوقاز، وكانت أول مملكة تعتنق الإسلام بفضل إسلام ثالث حكامها وهو السلطان بركة خان، القلقشندي، المصدر السابق، ج.4، ص 308، وما يليها من عدة صفحات .

3- المنّجد في اللّغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثالثة والأربعون، د.ت، ج.2، ص 441.

4- عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006، ص 381.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178



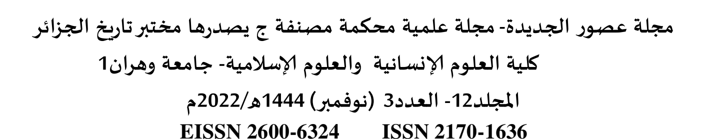

الواهمةٍ، ومن هنا فالتصوف هو "عرفانٌ وجدانيٌ وشوقٌ ذوقيٌ ومجاهدةٌ ربانيةٌ تقوم على الزّهد في الحياة وترك الدنيا الفانية"[1].

تقوم أسس الصوفية على منح الروح أكبر قدر من الاهتمام، وتبث فيه الشعور بالأمان والرّضا والسكينة والانقطاع عن الدنيا، لذلك لم تكن الصوفية تيارًا أو فرقةً واضحةً في معالمها واتجاهاتها حتى يسهل على الباحث تتبع مراحل ظهورها وتطورها عبر الفترات التاريخية، ويوضح ذلك ابن خلدون عند كلامه على نشأة علم التصوف بقوله "وكان ذلك عامًا في الصحابة والسلف فلما فَشَا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي وما بعده وجنح النّاس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة"[2].

2.1 تاريخ التصوف في آسيا الوسطى وبلاد ما وراء النهر: ظهر التصوف السني في العالم الإسلامي في القرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي بعد الفتوحات الإسلامية وانتشار الرّخاء والغنى والجاه في البيئة الإسلامية التّي كثر فيها التمدن العمراني والحضاري، وشيدت فيها القصور والبساتين، وانتشر اللّهو وكثر الطرب وازدهر شعر الغزل، فاختلط الناس بالحياة وأقبلوا على متاع الدنيا وزينتها، ما دفع بالكثير من العلماء إلى الابتعاد عن الدنيا واختيار العزلة عن الناس والسلاطين "فابتعدوا عن إغراءات الدنيا ومباهجها الفاتنة واختاروا الخلوة الربانية وتمثلوا طريق الشرع الرباني وساروا على نهج الهدي النبوي وجعلوه مسلكا لهم في التعبد، والمحاسبة والعبادة والاعتكاف"[3].

أما ظهور التصوف في مناطق آسيا الوسطى[4] وبلاد ما وراء النهر فإنّه ارتبط بظهور الإسلام وانتشاره بين الأتراك، وعرف التّيار الصوفي انتشارا واسعًا في تلك المناطق وذلك لخصائصه الميسرة وخصاله في السماحة واللين والرحمة حيث التمس الناس من هؤلاء الصوفية سعة الصدر والرضا، والابتعاد عن التشدد والتعصب[5]، خاصة وأنّ هؤلاء المتصوفة لم يكونوا منقطعين عن الحياة ومعزولين عن النّاس، بل كانوا مشاركين في الحياة

1- المنّجد في اللّغة والأعلام، ج.2، ص 441.
2- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 381 .
3- إحسان إلهي ظهير، التصوف، المنشأ والمصادر، نشر إدارة ترجمان السنة، لاهور باكستان، 1986، ص 44.
4- آسيا الوسطى، يقصد بها بلاد الصين والهند والترك، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج.1، ص34.
5- هدى درويش، دور التصوف في انتشار الإسلام في آسيا الوسطى والقوقاز، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2004، ص97.


مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

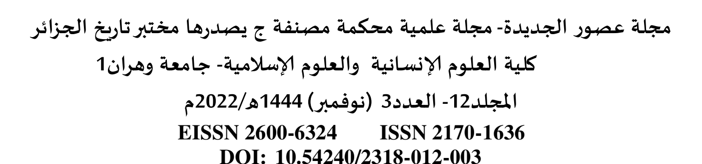



الاجتماعية، وساهموا بشكل بارز في نشر الثقافة الإسلامية من خلال المجالس الثقافية والأدبية والشعرية، كما دعوا النّاس للابتعاد عن مباهج الحياة واقناعهم بالتوجه نحو التصوف من خلال أعمالهم ونشاطاتهم الاجتماعية كبناء المساجد وانشاء المدارس وبناء الحصون والرباطات، إلى جانب المشاركة في الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله[1].

هذا وتعد تركستان أحد أهم المراكز الرئيسية للنزعة الصوفية في آسيا، فبداية من القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي، أصبحت مدن تركستان ،وهَرَاة ونَيْسَبُور، ومَرْو تَعُجُّ بالمتصوفة، وبحلول القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي ظهر شيوخ المتصوفة في بوخارى وفَرْغَانَة، وأصبح يطلق على هؤلاء الشيوخ لقب بابا **bab** والذي يعني الأب، وشيئا فشيئا بدأ التّيار الصوفي يجد مكانته بين الأتراك، ثم ما لبث أن انتشر داخل ربوع المراكز الإسلامية الكبرى في مدينتي بوخارى وسمرقند وانتقلت العقائد الدينية للمتصوفة والدراويش واستقرت بين الأتراك الرّحل والمهاجرين[2].

ومن أبرز العوامل التّي ساهمت في نجاح الحركة الصوفية في تلك المناطق هو الدعم الذي كان يتلقاه العلماء الصوفية من قبل الأمراء والسّلاطين الذّين توالوا على الحكم في المنطقة، فقد حضي هؤلاء المتصوفة بالدعم الكبير من الحكام الذين بالغوا في احترامهم وإكرامهم حتى أصبح لهم نفوذ وسلطةٌ واسعةٌ وتمكنوا من اعتلاء مراكز عاليةٍ في الدولة مكنتهم من التدخل حتّى في شؤون الحكم، بالمقابل قصد بعض السّلاطين والأمراء مشايخ الطرق الصوفية للتتلمذ على أيديهم وأخذ العلم عنهم[3]، كما أشرفوا بأنفسهم على بناء المساجد والزوايا والمدارس، وكان بعض هؤلاء الحكام يسعون من وراء تقربهم من رجال التصوف إلى كسب رضا الناس والبقاء في السلطة أكبر فترةٍ من الزمن[4]، خاصة مع كثرة الصراعات والتنافس على السلطة بين الأمراء، فقد كان كل أمير يعمل على التقرب من رجال التصوف لعلّه ينال رضاهم، وبالتالي يظفر بالحكم أو يحافظ على كرسي حكمه[5]، دون

1- فيض الله سولاف، التصوف الإسلامي في العصر العباسي (122-656هـ/749-1258م)، العدد 16، مجلة كلية الآداب، جامعة واسط، د.ت، ص 232.
2- محمد فؤاد كوبرلي، المتصوفة الأولون في الأدب التركي، ترجمة، عبد الله أحمد إبراهيم، نشر المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ج.1، ص 63.
3- هدى درويش، المرجع السابق، ص 97.
4- أحمد طارق شمس، التصوف في آسيا، دار الفارابي، 2006، ص 11.
5- هدى درويش، المرجع السابق، ص 97.


مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178



أن نغفل ولع هؤلاء السلاطين والأمراء وشغفهم بالحركة الصوفية التّي شدت أنظار الناس والحكام إليها على السواء[1].

ولعّل هذا الأمر يظهر المكانة الاجتماعية التّي كان يحظى بها هؤلاء الشيوخ المتصوفة فحضورهم الدائم وعلاقتهم الطيبة مع كافة أفراد المجتمع أكسبتهم احترام وتقدير الناس الذّين أصبحوا يظهرون لهم التبجيل والاحترام، وساهم بشكل كبير في توسع النزعة الصوفية وانتشارها بين الأمراء والناس، وهكذا بدأت الطرق الصوفية بالانتشار السريع في مناطق آسيا الوسطى وبلاد ما وراء النهر وذلك بفضل التجاوب والاستجابة التي وجدتها من قبل الناس وتجاوبهم وتفاعلهم معها.

وبتتبع تاريخ ظهور الحركة الصوفية في مناطق آسيا الوسطى وبلاد ما وراء النهر، نجد أنّ انتشار التصوف ارتبط بشخصيتين صوفيتين كان لهما الحضور والتأثير الكبير في ازدهار التصوف السّني في تلك البلاد، ويتعلق الأمر بكلّ من أبي يزيد البِسْطَامِي(ت 261هـ/874م)[2]، والإمام الجُنَيْد البغدادي(ت 297هـ/909م)[3]، اللّذان يمثلان النّواة الأولى لظهور الفكر الصوفي بالمنطقة، وبذلك يمكن القول أنّ الصوفيين الأوائل في بلاد ما وراء النهر وإيران والهند ينتمون إلى مدرستين صوفيتين هما، المدرسة البِسْطَامِيَة والمدرسة الجُنَيدِيَة[4]، أمّا أبرز شخصية كتبت اسمها مع الدّعاة المتصوفة فهو الحُسَيْنُ بن مَنْصُورَ الحَلاَّج(ت 309هـ/922م)[5] الذّي يعد أبرز تلاميذ الإمام الجُنَيْد البغدادي، وكان الحَلاَّجُ قد سافر إلى العديد من البلاد ناشرًا مبادئه وأفكاره، وبعد إعدامه قصد أتباعه خراسان وبلاد ما وراء النهر حيث استمروا في نشر أفكاره ومبادئه الصوفية هناك[6].

1- محمد فؤاد كوبرلي، المرجع السابق، ص 64.

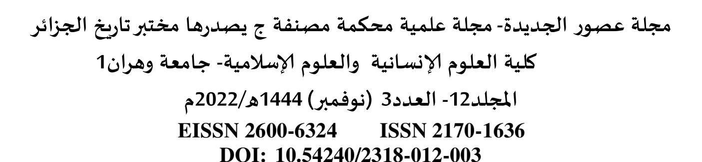
2- أبو يزيد طَيْفُور بن عيسى بن سَرُوشَان، أصله من بِسْطَام من قرى نَيْسَبُور، ولد سنة 188هـ، وتوفي 261هـ، لم يترك مؤلفات في التصوف، لكنّ أقواله تشكل مذهبًا في التصوف، الحنفي عبد المنعم، الموسوعة الصوفية، دار الرشاد، القاهرة، 1992، ص 51.

3- الإمام الجُنَيْد، هو أبو القاسم الجُنَيد بن محمد الخَزَاز، أصله من نَهَاوَنْد، ولد ونشأ بالعراق، تفقه على يد أبي ثَوْر صاحب الإمام الشافعي والحَارِث المُحَاسِبِي، يعتبر أول من تكلم في علم التّوحيد ببغداد، توفي سنة 297هـ، الحنفي عبد المنعم، نفس المرجع، ص.108

4- أحمد طارق شمس، المرجع السابق، ص 115.

5- الحَلَّاج، هو أبو المُغِيثِ الحسين بن منصور الحَلاَّج، ولد في منتصف القرن الثالث الهجري (244هـ – 857م) وتوفي (309هـ -922م)، ولد ببلدة الطُور الواقعة في الشمال الشرقي من البيضاء بفارس ، بدأت صلته بالتصوف على يد الصوفي سَهْل التَسْتَرِي، ثم اتجه الى البصرة وارتدى الخِرْقَة الصوفية على يد عمر المَكّي، أطلق عليه لقب الحَلاَّج، لأنّ أباه كان يعمل في صناعة الحَلْجِ، أمّا أتباعه فقالوا سمي كذلك لأنّه كان يكاشفهم بما في قلوبهم فأطلقوا عليه حَلاَّجَ الأسرار، اختلف الناس حول حقيقة تصوفه، اتهمه البعض بالشعوذة، واتهمه البعض الأخر بادعاء الربوبية، فسجن في بغداد وأجمع الفقهاء على كفره، وتم إعدامه، الحنفي عبد المنعم، المرجع السابق، ص 126؛ فيصل يديرعون، المرجع السابق، ص 163.

6- أحمد طارق شمس، المرجع السابق، ص 113.


مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178



وخلال القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي ظهرت شخصيتان في التاريخ الصوفي السني في منطقة آسيا الوسطى كان لهما الدور والتأثير في مسار الحركة الصوفية بالمنطقة، أولهما أبو الحَسَنِ الخَرْقَانِي (ت 426هـ/1034م)، الذي اعتبر نفسه الوريث الروحي للبَسْطَامِي، وثانيهما أبو علي القَرْمَذِي(ت 477هـ/1084م) الذي خرج من عباءته عالمان صوفيان كان لهما الدور الكبير في رسم خطوط الحركة الصوفية بالمنطقة، ويتعلق الأمر بكل من أحمد الغزالي (ت 530هـ/1136م) وهو الأخ الأصغر للعالم أبي حامد الغزالي ويوسف الهَمَذَانِي (ت 535هـ/1140م) الذّي ارتبط اسمه بالعديد من الشخصيات الصوفية وشكلت دعوته الخط العريض لتحول التصوف من الفكر الصوفي إلى الطريقة الصوفية، ولذلك يعتبر يوسف الهَمَذَانِي المؤسس الحقيقي للمدرسة الصوفية في آسيا الوسطى وبلاد ما وراء النهر، والمؤسس الروحي للطريقة الصوفية خُوجَاغَاد التي تفرعت عنها الطرق الصوفية الأخرى التي ظهرت بالمنطقة[1]، ولعّل أبرزها الطريقة النَقْشَبَنْدِيَة، والطريقة القَادِرِيَة، والطريقة الكَبْرَاوِيَة، والطريقة اليَاسَوِيَة، والطريقة المُولَوِيَة.

وعليه يمكن القول أنّ التصوف خلال القرون الأولى كان مجرد اختيارٍ شخصيٍ، ثم ظهرت الحلقات الصوفية في المساجد والزوايا، ومع نهاية القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي تحولت تلك الحلقات إلى هيئات صوفية منظمة، فظهرت خلال فتراتٍ زمنيةٍ متقاربةٍ العديد من الطرق الصوفية التّي انتشرت في مناطق آسيا الوسطى وبلاد ما وراء النهر[2]، وقد ساهمت تلك الطرق بدور كبير في نشر الإسلام بين الأتراك خاصة في تلك المناطق البعيدة التّي لم تصل إليها الفتوحات الإسلامية، كما أدى الفساد السياسي في المنطقة وبين الدويلات التركية إلى حاجة الناس للأمان وكان لجوئهم للتصوف من أجل بث الأمان والطمأنينة في النفوس، وازدادت الحاجة للأمان بعد الغزو المغولي للمنطقة فصار التصوف منبعًا للسكينة، وهو ما زاد من نشاط المتصوفة ودورهم في المجتمع، وبذلك سيطرت الطرق الصوفية على المنطقة ابتداء من القرن الثالث عشر وحتى القرن الثامن عشر الميلادي مع السيطرة الروسية الكاملة على منطقة آسيا الوسطى وبلاد ما وراء النهر[3].

1- نفسه، صص 117، 118.
2- هدى درويش، المرجع السابق، ص ص.110،111.
3- أحمد طارق شمس، المرجع السابق، ص 118.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178



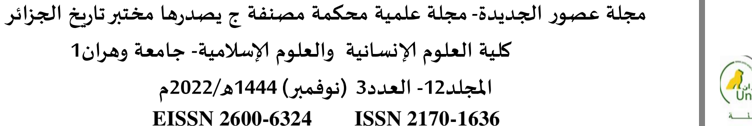

2- الطريقة الكبراوية ودورها في نشر الإسلام بين المغول:

1.2- التعريف بالطريقة الكبراوية: من أشهر الطرق الصوفية التّي كانت بلاد ما وراء النهر مركزا لها، هي الطريقة الكبراوية التي ظهرت في آسيا خلال القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي، وتنسب الطريقة الكبراوية إلى مؤسسها الشيخ نَجْم الدِين كُبْرا أو كُبْرَى، كنيته "أبو الجَنَّابْ"، وهو أحمد بن عمر بن محمد الخَوَارِزْمِي الخَيُوقِي، نسبة إلى بلدة خَيُوق من نواحي خوارزم، ولد سنة 540هـ/1145م، كان شافعي المذهب قال عنّه الحافظ الذهبي (ت748هـ/1348م) "الإمام العّلامة القدوة المحدّث شيخ خراسان"، واعتبره الرّحالة ابن بطوطة (ت779هـ/1377م)"أنّه من كبار الصالحين"، كما يعتبر من كبار المنظرين والصوفيين، وعلى الرغم من أنّ الشيخ نجم الدين كُبْرَا ولد في خوارزم إلاّ أنّه لم يأخذ تعاليم الصوفية من شيوخ منطقته بل قصد عدة بلاد طلبا للعلم، وكانت وجهته الأولى بلاد فارس فقصد كلا من نَيْسَبُور، وهَمَذَان، وأَصْبَهَان طلبًا للعلم، ثم قصد مكة طلبًا للحديث الشريف، ومنها عاد إلى بلدته وبدأ يميل إلى التصوف، ثم خرج في رحلته الثانية قاصدًا الأَهْوَازَ، وسار بعدها إلى أَرْمِينِيَة فصحب الشيخ عمار بن ياسر البَدْلِيسِي (ت590هـ/1194م)، ومنها قصد مصر وصاحب بها الشيخ السَّايَح الفَارِسِي رُوزْبَهَان الوَزَان المَصْرِي (ت 584هـ/1188م) وهو من أتباع الشيخ أبي نَجِيب السَهْرَوَرْدِي(ت563هـ/1168م) الذي تلقى عنه أول خِرْقَةٍ له، لكنّ الحياة الصوفية لم تتضح عنده كاملة إلاّ بعد أن لازم الشيخ فَرَجَ من تِبْرِيز، كما أنّ تدريبه الكامل كصوفي تم على يد الشيخ إسماعيل القُصَرِي(ت589هـ/1193م) الذي أعطاه خِرْقَةَ التَبَرُكِ، ومن مصر واصل الشيخ نجم الدين كُبْرَا رحلته العلمية، فزار كلا من دمشق وبغداد طلبا للمزيد من العلم ليعود بعدها إلى بلده خوارزم[1].

بعد كلّ هذا العلم الكبير الذّي حصله الشيخ نجم الدين كُبْرَا، انتهى به المقام للاستقرار في خوارزم التّي بنى بها خَانْقَاه، وأسس طريقته في التصوف والتّي نسبت إليه، وهي الطريقة الكبراوية، وجمع إليه طلبة العلم والمريدين من مختلف البلاد[2]، وتتلمذ على يديه العديد من الطلبة الذين أصبحوا من كبار العلماء والصوفيين المشهورين ومنهم، مَجْدُ الدين

1- سبنسر ترمنجهام، الفرق الصوفية في الإسلام، ترجمة ودراسة وتعليق عبد القادر البحراوي، دار المعارف الجامعية، صص100-101.
2- نفسه، ص .101

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178







البَغْدَادِي، وسَعْدُ الدين الحَمَوِي(ت658هـ/1260م)، وكَمَالُ الجُنْدِي، ورَضِي الدِينِ عَلي لَالَا، وجَمَالُ الدِينِ الجِيلاَنِي، وبَهاءُ الدِينِ(ت628هـ/1230م) والد العالم الصوفي المشهور جَلاَلُ الدِينِ الرُومِي (ت672هـ/1273م)، وبذلك أصبحت طريقته واحدة من أشهر الطرق الصوفية في بلاد ما وراء النهر ثم في كامل قارة آسيا.

وبعد وفاة نجم الدين كُبْرَا أصبح رفيقه وتلميذه الشيخ سيف الدين البَاخَرْزِي (ت659هـ/1261م)[1] شيخ الطريقة الكبراوية في مدينة بُخَارَى وكامل بلاد ما وراء النهر، وكان للبَاخَرْزِي دور في كبير في مواصلة نشر الإسلام بين المغول والأتراك ببلاد ما وراء النهر وتركستان، فذاع صيته وانتشرت طريقته هناك، وساهم بشكل كبير في نشر الإسلام بين المغول وأبرزهم مغول القبيلة الذهبية.

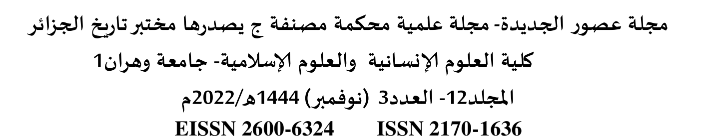
2.2 دورها في نشر الإسلام بين المغول: اجتاح القائد المغولي جنكيز خان بجيشه القوي بلاد ما وراء النهر وقضى على الدولة الخوارزمية التي كانت تحكم تلك البلاد بعد حروب طويلة امتدت لأربعة سنواتٍ(616-620هـ/1219-1223م)، فسقطت مدنها الواحدة تلو الأخرى، وفرض واقعٌ جديدٌ على سكانها المسلمين وأصبح عليهم أن يتوافقوا مع حكام جدد ذي ديانةٍ وثنيةٍ، ورغم ذلك فقد انتصر الإسلام وأصبح الدين السائد في كامل المنطقة، والفضل في ذلك يعود إلى العلماء المتصوفة ودورهم في نشر الإسلام بين هؤلاء المغول[2]، فقد أدى اليأس والإحباط من تحقيق الانتصار على المغول بأهالي البلاد التي اجتاحتها القوات المغولية إلى البحث عن حلول لمواجهة ومعايشة الواقع الجديد، وهنا أخذ العلماء ورجال الدين زمام المبادرة ووقفوا في الصف الأول لمواجهة الغزاة، وتمثلت طرق المواجهة في اتباع طريقتين، الطريقة الأولى تمثلت في المقاومة ومواجهة الغزو المغولي ودعوة الناس للجهاد، والطريقة الثانية تمثلت في محاولة استمالة قلوب المغول ودعوتهم لاعتناق الدين الاسلامي.

اتخذت الطرق الصوفية موقفًا قويًا من الغزو المغولي وحمل شيوخها وعلماءها من اللحظات الأولى لواء الجهاد وعملوا على حشد الناس ودعوتهم للصمود والمقاومة، على

1- شمس الدين البَاخَرْزِي، هو أبو المعالي سعيد بن المُطَهِر، شهرته سيف الدين البَاخَرْزِي، قال عنه المؤرخ الذّهبي: "كان إمامًا محدثًا ورعًا زاهدًا تقيًا... له وقع في القلوب ومهابةٌ في النّفوس"، ولد سنة 586هـ ببَاخَرز من مدن نَيسبُور، صحب الشيخ نجم الدين كُبْرَا وأخذ عنه العلم وأصول الطريقة، ثم قدم بخارى سنة 622هـ وأنشأ بها زاوية للعلم والدعوة ، توفي سنة 659هـ/1261م، وترك مؤلفًا واحدًا سماه "وَقَائِعَ الخُلْوَة"، انظر ترجمته عند شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق بشار عواد معروف ومحيي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، ج23، صص363،364/القلقشندي، المصدر السابق، ج4 ص.309

2- سبنسر ترمنجهام، نفس المرجع، ص .157

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178



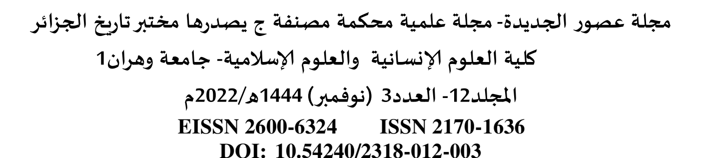


اعتبار أنّ الجهاد في سبيل الله واجب شرعي لحماية الإسلام وبلاد المسلمين[1]وهي ردة فعل طبيعية فما دام هناك غزو فالواجب الديني يقتضي الجهاد والدفاع عن الأرض والعرض، لذلك كان العلماء المتصوفة أكثر حمية من غيرهم في بعث روح المقاومة ودعوة الناس إلى الجهاد والتصدي للغزو المغولي، فوراء كلّ مقاومة كان العلماء والشيوخ المتصوفة يقفون محرضين ويدعون الناس للجهاد، ويرغبونهم في الاستشهاد في سبيل الله ودفاعا عن الدين والوطن[2]، وكان شيوخ الطريقة الكبراوية وأتباعها في طليعة المقاومين للغزو المغول للدولة الخوارزمية، وأبرز صور تلك المقاومة مثلها شيخ الطريقة الكبراوية نجم الدين كُبْرَا الذّي شارك بنفسه مع سكان خوارزم في الدفاع عن مدينتهم التي اجتاحتها القوات المغولية سنة (617هـ/1220م) ووقف إلى جانبهم في مقاومة الغزو المغولي.

وكان القائد جنكيز خان أثناء حصاره لخوارزم أرسل إلى الشيخ يطلب منه ومن أتباعه مغادرة المدينة وأعلن أنّه لا يريد التعرض إليهم بأذى، وذلك حتّى يتق شره وشر أتباعه، فقد كان المغول يتعاملون بحذر مع شيوخ الطرق الصوفية ويظهرون لهم الاحترام، ويبدوا أنّ المغول أرادوا بدهائهم أن يجلبوه إلى صفهم أو على الأقل حتى يضمنوا حياده، لكنّه واجه عرضهم بالرفض وأبى مغادرة المدينة، وأقسم على نفسه أن يجاهد في سبيل الله إلى أخر قطرة من دمه فيرزقه الله الشهادة أو ينتصر[3].

حمل شيخ نجم الدين كُبْرَا راية الجهاد وخرج لمواجهة الغزاة ومعه بعض من طلبته وخواصه، وحثّ الناس على الصمود والمقاومة[4]، وتذكر الروايات التاريخية أنّه لما اقترب المغول من مدينة خوارزم جمع الشيخ تلاميذه وكانوا أكثر من ستين تلميذًا، وأمرهم بمغادرة المدينة بسرعة والعودة إلى أوطانهم، قائلاً لهم "أنّه ستنتقد في المشرق نارٌ يندلع لهيبها حتّى يلفح المغرب، وإنّها لكارثة لم يحدث مثلها حتّى الآن لهؤلاء القوم الآمنين"، فقال له أتباعه

1- محمد علي البار، كيف أسلم المغول، دار الفتح للدراسات والنشر، ص.91
2- فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقله عن الروسية، صلاح الدين عثمان هاشم، قسم التراث العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،2008، ص 663؛ فلح محمد يونس، المرجع السابق، ص .228
3- الرمزي، تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار، ج.2، المطبعة الكريمية الحسينية، اورنبرغ، د.ت، ج.2، ص.23
4- عبد الله بن فراج بن صالح اليُوسِي الشَّهْري، دور العلماء المسلمين في حركة الجهاد الإسلامي ضد المغول، إشراف، محمد بن صامل السلمي، مذكرة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (1416ه)، ص ص 53، 54.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178




"ولما لا تصلي من أجلهم فربّما ينكشف البلاء عن ديار الإسلام". فكانت إجابة الشيخ "أنّه بلاءٌ قدرٌ مقدورٌ لا تنفع فيه صلاةٌ ولا دعاءٌ"[1].

ويبدو أنّ الشيخ نجم الدين كُبْرَا قد تنبّأ بمصير مدينته وبلاده وأنّ المصيبة واقعةٌ عليهم لا محال ولا رادع لها، وأنّ الغزو المغولي هو بلاءٌ واقعٌ عليهم وسيعم بلادًا أخرى في الغرب سيكون مصيرها كمصير بلادهم، وهذا ما حدث بالفعل، وما حلّ بالكثير من البلاد الإسلامية فبعد السيطرة على الدولة الخوارزمية، اجتاح المغول بلاد الخلافة العباسية واستولوا على عاصمتها بغداد سنة 656هـ/1258م ليستمر توسعهم نحو الأراضي الروسية وشرق ووسط أوربا خلال الفترة الممتدة من 635 إلى 640هـ(1237-1242م).

بدخول الجيش المغولي مدينة خوارزم سنة 618هـ/1221م ارتدى الشيخ نجم الدين كُبْرَا خِرْقَتَهُ، وشد على وسطه حزامًا وملء جعبته بالحجارة وحمل حربته وخرج لمواجهة المغول، وذكرت الروايات أنّه كان يقذف الجنود المغول بالحجارة حتى فرغت جُعْبَتُهُ من الحجارة، فقام أحد المغول ورماه بسيل من السهام اخترق أحدها صدره فأردته قتيلاً، وروي أنّ الجنود المغول عثروا على ضفيرة لأحد المغول كان يمسكها بيده فلم يستطيعوا نزعها منه، حتّى اضطروا إلى قطعها[2].

هذا وقتل مع الشيخ في ساحة المعركة الكثير من تلامذته وذكرت الروايات أنهم يصلون إلى ثمانين من أتباعه، وقد كان لصموده هو وتلامذته أعظم الأثر في نفوس أهل خوارزم[3]، وكانت تلك ملحمة من ملاحم الجهاد سطرها نجم الدين كُبْرَا في الدفاع عن مدينته والجهاد ضد المغول، وكتب اسمه بأحرف من ذهب في سجل البطولات والتضحيات وقدم صورة مشرفة عن التصوف والطرق الصوفية ودورها في مقاومة الغزو المغولي، وأنّ شيوخ الصوفية لم يختبؤوا في الصومعات والزوايا وإنّما فضلوا المواجهة والمقاومة.

لقد فضّل شيخ الطريقة الكبراوية التضحية بحياته والمقاومة لوحده، لكنّه انتهج سياسةً ضمن من خلالها بقاء طريقته ودعوته من بعده، فقد قام بإرسال خيرة تلامذته الذّين تشربوا العلم وأصول الطريقة منّه إلى مختلف البلاد والمناطق المجاورة، فأرسل سعد

1- محمد علي البار، المرجع السابق، ص 69.
2- الرمزي، المصدر السابق، ج.2، ص 406.
3- الشهري عبد الله بن فراج بن صالح اليوسي، المرجع السابق، ص.54



مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الدين الحموي إلى بلاد خُرَاسَانَ، وكمال الدين السَرْنَاقِي إلى بلاد تركستان، ونظام الدين الجُنْدِي إلى بلاد القِفْجَاق، وسيف الدين البَاخَرْزِي إلى بُخَارَى[1].

إنّ ما قام به الشيخ نجم الدين كُبْرَا يدل على حكمته ودهائه، فقد عمد إلى تفريق تلامذته على كل الجهات ولم يسمح لهم بالبقاء معه للجهاد في خوارزم، وذلك حتى يضمن استمرار طريقته وتعاليمها من بعده، وعمد إلى تفريقهم حتّى يضمن نجاة ولو واحدا منّهم فيواصلوا نشر مبادئ الطريقة، فلو أنّه تركهم في منطقةٍ واحدةٍ لم يكن ليَؤْمَنَ عليهم من بطش المغول، ومن ثم تنتهي طريقته وتذهب تعاليمه هباءً منثورًا، وقد أثبتت الأيام سداد بصيرته، فقد استقر هؤلاء الدعاة كلّ واحدٍ في البلاد التّي أمر بتوجه إليها وكرسوا حياتهم لتعليم الناس مبادئ الإسلام ونشره بين المغول على اعتبار أنّ المناطق التي ارسلوا إليها دخلت فيما بعد ضمن جغرافية الإمبراطورية المغولية التي أسسها جنكيز خان[2].

بعد انتصار المغول وقضائهم على الدولة الخوارزمية وخضوع البلاد لسيطرتهم، انتهجت الطريقة الكبراوية طريقة أخرى في تعاملها مع المغول غير المقاومة والجهاد، خاصة وأنّ الوجود المغولي أصبح واقعًا يجب التعامل معه لذلك حاول الشيوخ المتصوفة التقرب من المغول ودعوتهم إلى الإسلام مستغلين التسامح الذّي أظهروه للعلماء وبخاصة شيوخ الطرق الصوفية، وهنا برز الشيخ سيف الدين البَاخَرْزِي، الذي بدأ يتقرب من الخانات المغول وحاول تقديم الموعظة والنصح لهم بغية اصلاح أحوالهم وشرح تعاليم الإسلام لهم وتبسيطها لهم، وله في ذلك رسالة مشهورة إلى حَبَشِي وزير جُكُتَاي بن جنكيز خان(624-640هـ/1227-1242م)[3].

وقد ذكر المؤرخ فَاسِيلي بَارتُولْد (ت 1930م) محتوى تلك الرسالة التّي جاء فيها "بما أنّ ربّ العزة قد أوكل إليك في هذه الدولة أن تنصر الحق، فما سيكون عذرك يوم الحشر إذا أنت لم تقم بذلك؟ وفي ملتنا الإسلامية شروط الرئاسة ثلاث هي العلم والسِنُ والإسلام"[4]، ويظهر مما جاء في الرّسالة أنّ الشيخ البَاخَرْزِي أراد تذكير الوزير والخان بأنّ البلاد

1- الرمزي، المصدر السابق، ج.2، .406

2- محمد يونس فلح، تأثر المغول بالإسلام، مجلد5، العدد 9، مجلة كلية العلوم الإسلامية، 2011، ص .234

3- جُغْتَايْ هو أصغر أبناء جنكيز خان، حكم بلاد الإِيْغُور وأقاليم ما وراء النهر وسَمَرقَنْد وبُوخَارَى والتي عرفت بمملكة مغول الجُغْتَائِيين، القلقشندي، المصدر السابق، ج.4، ص .308

4- بارتولد، المرجع السابق، الهامش 53، صص662، .663

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178



الخاضعة لهم سكانها مسلمون وهو حاكم غير مسلم لذلك وجب عليه تطبيق العدل ونصرة الحق، كما أنّ كتابته هكذا رسالة وارسالها إلى وزير الخان تظهر المكانة التّي كان يتمتع بها العلماء في ظل الحكم المغولي وأنّه بإمكانهم مراسلة الخانات والوزراء المغول وتقديم الموعظة ونصحهم لهم دون أن يتعرضوا للمضايقة والمحاسبة، بالمقابل كانت تلك المعاملة حيلةً سياسيةً من المغول اتبعوها لكسب الشيوخ الصوفيين، وحتّى يبعدوا هؤلاء الرجال الذّين عرف عنهم الورع والتقوى من التفاف الناس حولهم نظرا لمكانتهم بين النّاس ودورهم في المجتمع[1].

كان للشيخ البَاخَرْزِي نشاطٌ واسعٌ في الدعوة الإسلامية ومحاولة نشر الإسلام بين المغول وأبرزهم مغول القبيلة الذهبية والتصدي لكافة أشكال حملات التنصير التي كان يقوم بها النَسَاطِرَةُ المسيحيون ورجال الدين البوذيين الذين كانوا يسعون إلى دعوة الخوانين المغول إلى اعتناق ديانتهم، وخلال فترة السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي كثر توافد السفارات البابوية إلى بلاطات الخَوانِيين المغول، فقد كان الغرب اللاّتيني يسعى لإقامة تحالفات سياسية وعسكرية مع المغول هدفها ضرب الإسلام والمسلمين ولتعويض خسائرهم في الحملات الصليبية الفاشلة.

وقد أثمرت جهود الشيخ البَاخَرْزِي في اعتناق أول مغولي للإسلام من أسرة جنكيز خان وهو حفيده السلطان بركة خان بن جوجي، خان مملكة القبيلة الذهبية الذي ارتبط إسلامه بالشيخ البَاخَرْزِي وبالنشاط الدعوي الذّي كان يقوم به أتباع الطريقة الكبراوية في مناطق آسيا الوسطى وبلاد ما وراء النّهر وهي المناطق التي تدخل ضمن حدود مملكة القبيلة الذهبية، لذلك فإنّ تحول مغول القبيلة الذهبية إلى الإسلام يرجع الفضل فيه إلى دعاة الطريقة الكبراوية وجهودهم في دعوة المغول إلى اعتناق الدين الإسلامي.

ورغم الروايات التاريخية الكثيرة التي ارتبطت بإسلام بركة خان إلا أنّ أغلبها رجحت إسلامه لدور الطرق الصوفية في المنطقة وجهودها في نشر الإسلام بين المغول، وفي ذلك فقد أورد المؤرخ بِيْبَرْس المنصور الدَوَادَار(ت 725هـ/1325م) في روايته عن إسلام بركة خان، أنّ الشيخ سيف الدين البَاخَرْزِي وهو أحد تلاميذ الشيخ نجم الدين كُبْرَا شيخ

1- رجب محمد عبد الحليم، انتشار الإسلام بين المغول، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص 87.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

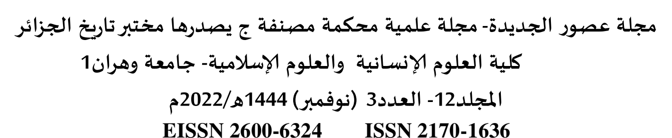



الطريقة الكبراوية، والذي كان قائمًا على زاوية في مدينة بخارى، أرسل تلميذًا له يدعى الشيخ خَادِم إلى بركة خان، فاجتمع به ووعظه وحبب إليه الإسلام فأسلم على يديه، ثم توجه بركة خان إليه بنفسه إلى الشيخ ليجدد إسلامه على يديه، ولما وصل إلى زاوية الشيخ لم يأذن له بالدخول فمكث ثلاثة أيام أمام الباب حتى أذن له بالدخول، وذلك أنّ أحد المريدين في الزاوية أدرك أنّ هيئته تدل على أنّه ملك [1].

وهناك التقى بركة خان بالبَاخَرْزِي وجدد إسلامه على يديه وعاهده بأن ينشر الإسلام بين قومه[2]، فيما أورد القلقشندي (ت821هـ/1418م) رواية أخرى عن قصة لقاء بركة خان بالشيخ البَاخَرْزِي حيث ذكر أنّ بركة خان التقى بالشيخ البَاخَرْزِي ببوخارى أثناء عودته من العاصمة المغولية قُورَاقُورْم بعدما بعثه أخوه بَاتُو خَان (625-653هـ/1227-1255م)، لتنصيب الخان الأعظم مَنكُو خَان(649-658هـ/1251-1259م) على العرش سنة 649هـ/ 1251م، فاجتمع به وحادثه فأعجب بكلامه عن الإسلام فأسلم[3]، ثم عاهد الشيخ بإظهار الإسلام وأن يحمل عليه جميع قومه[4].

وهكذا فإنّ الروايتان تؤكدان دور الشيخ البَاخَرْزِي في إسلام السلطان بركة خان وكيف أنّه استطاع غرس القيم الأخلاقية الإسلامية فيه، فبركة خان لم يسلم لنفسه وإنّما جعل الإسلام دين الدولة في مملكته وعمل على نشره بين قومه وفي جميع المناطق التي خضعت لسيطرته، واعترافا بمجهود الشيخ الباخرزي في الدّعوة قام السلطان بركة خان ببناء المدرسة العالية ببخارى، وهي تتكون من ثلاثة طوابق جعل عليها أوقافًا كثيرةً تحت تصرف الشّيخ سيف الدين البَاخَرْزِي، وذكر المؤرخ الرّمزي الذي زارها مرتين، المرة الأولى سنة 1293م، والثانية سنة 1321م "أنّها بناء بركة خان" وتعد من أبرز المعالم والمراكز الدينية في مدينة بخارى[5].

1- بيبرس المنصور الدوادار، المصدر السابق، ص ص 14-15.
2- نفسه، ص.15
3- القلقشندي، المصدر السابق، ج.4، ص .309
4- عبد الرحمان بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الفكر، بيروت، 2000، ج5، ص603.
5- الرمزي، المصدر السابق، ج.1، ص .410


مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178





وقد أظهر بركة خان حبه للإسلام وتعلقه به منذ توليه الحكم سنة (656هـ/1257م)، حيث أعلن مملكته دولة إسلامية، وأخذ بنشر الإسلام بين أهله وقومه من المغول وغيرهم من القبائل والعناصر التركية التي انضوت تحت حكمه من القِفْجَاق والبُلْغَار وغيرهم، وبما أنّ المملكة حديثة العهد بالإسلام، فقد عمل على جلب العلماء والفقهاء من مختلف البلدان، ليعلموا المغول أحكام الشريعة ويفقهوهم في أمور الدين وبالمقابل أكرم هؤلاء الوافدين بالهبات والعطايا، وجعل مكانتهم عاليةً حتى أصبحوا يشكلون طبقةً اجتماعيةً راقيةً، وبلغ من تقديره للعلم وأهله أن جعل بلاطه ومجلسه الخاص مليئًا بالعلماء من فقهاء ومفسرين ومحدثين والذين كان يقيم بينهم المناظرات العلمية التي تدور أغلب مواضيعها حول المسائل الدينية كما كان يشارك بنفسه في الكثير منها، فتحولت بذلك عاصمته سَرَاي إلى مجمع للعلم والعلماء والفضلاء والأدباء[1].

وبفضله إسلام السلطان بركة خان انتشر الإسلام في سهوب روسيا الجنوبية القريبة من مملكة القبيلة الذهبية ودخلت قبائل النُوغَاي[2] في الإسلام وانتشر الإسلام بين شعب الإسكيمو في سِيبِيريا الغربية التي هاجر إليها مغول واستوطنوها وأسسوا في مناطقها الجنوبية الغربية إمارة إسلامية مغولية عرفت بإمارة سيبيريا الغربية عاصمتها مدينة سِيبْر[3]، وبذلك يمكن القول أن إسلام مغول القبيلة الذهبية ساهم في انتشار الإسلام على طول ما يعرف بطريق الفراء الذي يشمل مناطق حوض الفولغا والأورال وسيبيريا، وكذا على طول طريق الحرير الذي يشمل المناطق الممتدة من البحر الأسود غربا إلى الصين شرقا.

هذا وبلغ التأثير الصوفي على الخانات المغول في مملكة القبيلة الذهبية أن الخان تُدَانْ مَنْكُو (679- 686هـ/1280-1287م) فضّل التّنازل عن السلطة سنة 686هـ/1287م لابن أخيه تُلاَبُغَا بن مَنْكُوتَيْمُر(686-690هـ/1287-1291م) واختار طريق التصوف والانقطاع عن الدنيا والتفرغ للعبادة ومصاحبة المشايخ والصالحين[4]، وكذلك استمر التأثير الصوفي

1- نفسه.

2- ينسب شعب النُّوغَايْ إلى بَيْسُو نُوغَاي قائد جيش بركة خان، وهم ينتمي إلى قبائل القِفْجَاق التركية الذين امتزجوا مع المغول، وعرف عن النُّوغَاي أنّهم محاربون أشداء ورغم مهارتهم في الزراعة إلا أنّ حياتهم كانت تقوم على البداوة وحياة الترحال كغيرهم من الشعوب التركية، وبعد انقسام مملكة القبيلة الذهبية في القرن 8هـ/14م أسسوا خانية عرفت بخانية النُوغَاي شملت مناطق واسعة امتدت بين بحر الأورال وبحر قزوين، أنظر، بيبرس، المنصور الدوادار، ص100/ الرمزي، المصدر السابق، ج.1، ص 425؛ عبد الحليم رجب محمد، المرجع السابق، ص .117

3- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1994، ج.21، ص .245

4- الدوادار بيبرس المنصور، المصدر السابق، ص .260




مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

للطريقة الكبراوية في عهد السلطان محمد أُوزْبَك (712-742هـ/1313-1340م) يرجع الفضل في إسلامه إلى دور العلماء الصوفية فقد كان إسلامه على يد أربعة من الفقهاء المتصوفة وهم سيد شيخ محمد والشيخ قُولْقَات، والشيخ أحمد، والشيخ حسن قَرْقَان[1]، ومنذ توليه الحكم أظهر هذا السلطان تحمسه الشديد للإسلام، وحرصه على تطبيق تعاليم الشريعة الإسلامية في حياته وبين أهله وشعبه وفي عهده اكتمل انتشار الإسلام داخل مملكة القبيلة الذهبية.

وقد وصف الرحالة المغربي ابن بطوطة[2] السلطان محمد أوزبك بأنّه "السلطان العظيم، شديد القوة، كبير الشأن رفيع المكانة، القاهر لأعدائه" كما واعتبره أحد الملوك السبعة العظام في ذلك الزمان بعد السلطان المريني أبي عنان المريني، وسلطان مصر والشام، وسلطان العراق، وسلطان بلاد تركستان، وسلطان الهند، وسلطان الصين، وأصبحت مملكة القبيلة الذهبية في عهده مليئة بالعلماء والمشايخ والقضاة والفقهاء، الذين كانوا يحضون بمنزلة عظيمة عنده، فقد كان يمنحهم المراتب العالية في مجالسه ويقيم لهم الولائم الخاصة ويكرمهم ويجزل لهم في العطايا، وقد نقل ابن بطوطة في رحلته الكثير عن احترام السلطان لأهل العلم والمكانة العالية التي كانوا يحضون بها عنده وذكر أسماء العديد من هؤلاء العلماء البارزين[3].

لم يكتف السلطان أوزبك بتقريب العلماء منه ومن مجالسه وإنّما كان يستمع لوعظهم وارشادهم ويصغي لنصائحهم، وقد وصف ابن بطوطة كيف كان الإمام الصوفي نُعْمَان الدين الخَوارِزْمِي يعظ السلطان أوزبك، وأنّ السلطان كان يقصد زاويته كل يوم جمعة ويجلس بين يديه ويكلمه بألطف الكلام ويتواضع له، وبالمقابل فإنّ الشيخ نُعْمَان الدين لا يخرج لاستقباله ولا يقوم إليه، وهذا الجفاء من الشيخ هي معاملة يعامل بها السلطان فقط، أما غيره من الناس من الفقراء والواردين على زاويته فإنّه يتواضع لهم ويكرمهم[4].

5- رجب محمد عبد الرحيم، المرجع السابق، ص .124

1- يعد الرحالة ابن بطوطة شاهد عيان على تاريخ القبيلة الذهبية خلال فترة حكم السلطان محمد أوزبك فقد زار مملكته، وتجول في مدنها، وتقرب من السلطان وحاشيته وأهله، وكتب في رحلته كلّ ما شاهده وعايشه، من عادات وتقاليد المغول وقدم صورة كاملة عن الإسلام وما وصلت إليه تلك البلد في عهد السلطان محمد أوزبك، للمزيد من التفاصيل راجع أبو عبد الله محمد اللواتي بن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الشرق العربي، بيروت، د.ت، ج.2، ص263، وما يليها من عدة صفحات.

2- ابن بطوطة، المصدر السابق، ج.2، 256 وص .258

3- نفسه، ج.2، ص .282

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178



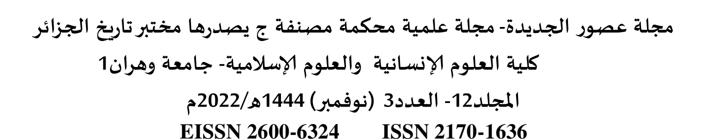

هذا وأدى انتشار الإسلام في مملكة القبيلة الذهبية إلى تزايد نشاط الحركة الصوفية بها ودورها في نشر وتعميق تعاليم الشريعة الإسلامية، وظهر ذلك جليا بعد تولي السلطان أوزبك، فقد كان الحضور الصوفي بارزًا فانتشرت الزوايا والأضرحة بشكلٍ واسعٍ خاصة في المدن الكبرى كالقِرَم، وكَافَا، وبُخَارَى، والعاصمة سَرَاي، وذلك راجع لنشاط الطرق الصوفية خاصة الطريقة الكبراوية، فقد كان السلطان وزوجاته وأمراءه يشرفون على جميع شؤون ونفقات تلك الزوايا والشيوخ القائمين عليها، وقد قام الرحالة ابن بطوطة بزيارة الكثير منها أثناء تجواله في مملكة السلطان محمد أوزبك وأحصى الكثير منها، وذكر الشيوخ القائمين عليها وجهودهم في الحفاظ على بقاء الإسلام وتعليم أبناء المغول أصول الشريعة الإسلامية، ويخبرنا ابن بطوطة في رحلته أنّ لكل مدينة وقرية وليها وشيخها الذي يتبرك به الناس وهذا يدل على مدى تعظيم سكان تلك البلاد وسلاطينها للعلماء وتبجيلهم لشيوخ الطرق الصوفية الذين يرجع لهم الفضل في تحول المغول إلى الإسلام وبخاصة مغول القبيلة الذهبية.

ومن بين الزوايا التي أحصاها الرحالة ابن بطوطة، نجد زاوية الشيخ زَادَه الخُرَاسَانِي في مدينة القِرَم، فذكر" أنّه رجلٌ معظمٌ عندهم "، ورأى الناس يأتون للسلام عليه من قاضٍ وخطيبٍ وفقيهٍ وغيرهم، وخارج المدينة وفي مكان سُجَافْ توجد زاوية القائم عليها هو الشيخ مُظَفَر الدِين"، وفي مدينة أَزَاقْ زاوية الشيخ رَجَبْ النَهْر مَلْكِي، وفي مدينة مَاجَر زاوية الشيخ محمد البَطَائِحِي والتّي تعرف بالزاوية الأَحْمَدِية نسبة إلى الشيخ أحمد الرِفَاعِي(ت 578هـ/1182م)، وقد لاحظ ابن بطوطة أنّه يوجد بها نحو سبعين من فقراء العرب والفرس والترك والروم، وأنّ السلطان وأهله يأتون لزيارة الشيخ والتبرك به حاملين معهم الهدايا والعطايا[1].

أما في سّرَاي حاضرة السلطان محمد أوزبك فتوجد زاوية الحاج نِظَامُ الدِينِ، الى جانب زاوية الإمام العالم نُعْمَان الدِينِ الخَوَارِزْمِي الذي كان السلطان يتردد عليها وعلى شيخها لأخذ بركته والاستماع لعلمه وموعظته، ومن أشهر الزوايا بمدينة خوارزم نجد زاوية الشيخ نجم الدين كُبْرَا التي تحتضن قبره، وكان شيخها خلال فترة زيارة ابن بطوطة لها هو

1- نفسه، ج.2، ص .284

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178







الشيخ سيف الدين بن عَضْبَةَ، وذكر أنّ بها "طعامًا للصادر والوارد"[1]، كما نزل أثناء تواجده في بوخارى بمدينة فَتْحُ آبَاد التي تحتضن زاوية الشيخ سيف الدين البَاخَرْزِي وهي الزاوية التي كان البَاخَرْزِي قائمًا عليها حين زاره السلطان بركة خان[2]، وبعد وفاته دفن بها، وذكر ابن بطوطة "أنّ بها أوقافًا ضخمةً يطعم منّها الوارد والصادر، وشيخها هو الحَاجُ السَيَاح يَحْيَ البَاخَرْزِي"[3] من أحفاد الشيخ البَاخَرْزِي.

وهكذا فقد كان للطريقة الكبراوية دورٌ بارزٌ في تعميق الوجود الإسلامي في المناطق الواقعة شمال خوارزم وفي نشر الإسلام بين الأتراك والمغول، وهذا الجهد كان له أثره في انتشار الإسلام في مناطق واسعة من آسيا الوسطى، فانتشرت تعاليم نجم الدين كُبْرَا ومبادئه وامتدت من وسط آسيا إلى خراسان والهند وغرب آسيا وتفرعت عن الطريقة الكبراوية فيما بعد عدة طرق صوفية أخرى، ومنّها الطريقة الفِرْدُوسِية، والتّي تنسب إلى بدر الدين فِرْدُوس، وقد فرع من تعاليم الشيخ البَاخَرْزِي، شيخها شرف الدين أحمد بن يحي المُنِيرِي، انتشرت كثيرا بالهند، ومنّها الطريقة اليعقوبية نسبة إلى الشيخ يعقوب بن الحسن الصرفي الكَشْمِيرِي، ومنّها الطريقة النُّورِيَة، أسسها نور الدين عبد الرحمان الأَسْفَرَايْنِي(ت 717هـ/1317م) وقد انتشرت في بغداد، ومنّها الطريقة الرُّكْنِيَة، وهي الفرع الخُرَاسَانِي، تنسب إلى ركن الدين أبو المكارم أحمد بن شرف الدين، المعروف بعلاء الدين السِيمِنَانِي (ت 736هـ/1336م)، والطريقة الحَمْدَانِية، تنسب إلى سيد علي بن شهاب الدين بن محمد الحمداني بن حمدان(ت 786هـ/1385م) انتشرت في منطقة كَشْمِير، وقد كان لهذا العالم الصوفي دور كبير في انتشار الإسلام بمنطقة كشمير فقد نقل الكثير من أتباعه إلى المنطقة والذين اسقروا هناك ينشرون الإسلام بين سكان المنطقة[4].

الخاتمة:

- كان للعلماء والشيوخ المتصوفة دور بارز في دعوة الأهالي للمقاومة والتصدي للغزاة المغول خاصة بعد اجتياحهم للدولة الخوارزمية، وكان صمودهم ودفاعهم عن دينهم وبلادهم

1- ابن بطوطة، نفس المصدر، ج.2، ص .284
2- الرمزي، المصدر السابق، ج.2، ص .409
3- ابن بطوطة، المصدر السابق، ج.2، .291
4- تبنسر ترمنجهام، المرجع السابق، ص102.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178




وأعراضهم أن جعلهم نماذج يقتدى بها بين النّاس، وقد كان الشيخ نجم الدين كُبْرَا أكبر مثال للصمود والتضحية بالنّفس دفاعا عن مدينته.

- إنّ الفضل في اعتناق المغول للإسلام وبخاصة مغول القبيلة الذهبية يعود إلى جهود الطرق الصوفية وبخاصة الطريقة الكبراوية التّي كان مركز نشاطها منطقة آسيا الوسطى وبلاد ما وراء النّهر، والتّي أصبحت فيما بعد ضمن حدود مملكة القبيلة الذهبية.

- أدى النّشاط الدعوي للطرق الصوفية والذي كان يمثله سيف الدين البَاخَرْزِي، شيخ الطريقة الكبراوية في مدينة بوخارى، إلى نجحه في دعوة السلطان بَرَكَة خان إلى اعتناق الإسلام ليكون أول مغولي يعتنق الإسلام من أسرة جنكيزخان، والذي ساهم بدوره في نشره بين أهله وقومه من المغول وبقية الأجناس والقبائل التركية التي خضعت لحكمه في مملكة القبيلة الذهبية.

- من أهم العوامل التي دفعت بالطرق الصوفية إلى دعوة المغول للإسلام تزايد النّشاط التّنصيري المسيحي من قبل الكنيسة الكاثوليكية ممثلة في بابا الفاتيكان في روما وحلفاءه ملوك أوربا، وبفضل الطرق الصوفية وشيوخها فشلت كلّ جهود النّصرانية والمخططات البابوية، ووحده الإسلام خرج منتصرًا من تلك المعركة الدينية ضد المغول، وبذلك فقد كان لهؤلاء المشايخ والعلماء بصمتهم في تحويل أحفاد جنكيز خان إلى الإسلام، كما شكلوا بطانة صالحة أحاطت بالسلاطين والخانات المغول يشاركونهم في أمورهم ويتقربون إليهم بالنّصيحة والموعظة الحسنة.